العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

صورة بغداد في الرواية العراقية الحديثة(فرنكشتاين في بغداد انموذج)

م. م. محمد ناصر حسين رحم المياحي

الملخص:

إنّ دراسة صورة بغداد في الرواية الحديثة عبر نموذج "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي، توصف على أنّها تمثّل فضاءً روائياً يعكس تداعيات العنف والهشاشة المجتمعية. وهذه الدراسة تهدف الى تحليل دلالات المكان (خراباً، ذاكرةً، هويةً) وتفاعله مع الشخصيات، وكشف الأبعاد السياسية والاجتماعية المخبوءة وراء الوصف الروائي، كما إنّ منهجية البحث قامت على اعتماد المنهج التحليلي مع الاستناد إلى مفاهيم النقد المكاني (مثل التعددية الصوتية عند باختين والواقعية الميتافيزيقية). يقوم البحث على عدّة محاور رئيسة: المحور الأول: الإطار النظري للمكان في الرواية العربية وارتباطه بالهوية والصراع الوجودي. المحور الثاني: تحليل تمثيل بغداد في الرواية (أحياؤها، رموزها، كائن "الشسمة") كمرآة للفوضى السياسية والانقسام الطائفي. المحور الثالث: دراسة التقنيات السردية (تعدد الأصوات، الوصف الغرائبي) والأبعاد الجمالية التي حوّلت المدينة إلى شخصية رئيسة.ونتيجة لما ذكر يؤكد الباحث على أن بغداد في الرواية تجاوزت كونها إطاراً جغرافياً إلى فاعلٍ سردي يختزل أزمات العراق المعاصر، مع اقتراح توسيع الدراسة لمقارنة نصوص عراقية أخرى.

الكلمات المفتاحية: بغداد، المتخيل، سعداوي، المكان، المياحي.

The Image of Baghdad in the Iraqi Novel – 'Frankenstein in Baghdad' as a "Model

Lect. Muhammad Nasser
Hussein Rahm Al-Mayah

Summary:

The Representation of Baghdad in Ahmed Saadawi's Frankenstein in Baghdad This study examines how Saadawi's novel transforms Baghdad into a dynamic narrative space that reflects Iraq's post-wreality. Through spatial and literaranalysis, the research explores the city's dual role as both setting and symbolic protagonist, where ruined neighborhoods embody collective trauma and the "Whatsitsname" creature allegorizes societal fragmentation. Employing Bakhtinian polyphony and magical realism frameworks, the analysis reveals how the novel's narrative techniques—polyphonic voices, metaphysical elements, and urban personification—render Baghdad an active agent that encapsulates war's absurdity and the struggle for identity. The study contributes to spatial literary theory while offering new perspectives on how contemporary Iraqi fiction negotiates memory, violence, and place. (Word count: 120 – Can be adjusted further if needed) This version :Maintains full academic rigor while being concise. Preserves all key elements: theoretical framework, textual analysis, and significance. Flows as one cohesive paragraph. - Keeps specialized terminology (polyphony personification) while remaining accessible. Let me know if you'd prefer any adjustments in tone or emphasis .

Keywords: Baghdad, the Imaginary, Saadawi, Place, Al-Mayahi

مشكلة الدراسة:

تتمثل المشكلة البحثية في غياب تحليل معمّق للبعد المكاني في رواية "فرانكشتاين في بغداد" على الرغم من أهميته المركزية في فهم الخطاب الروائي. إذ تطرح الدراسة التساؤلات التالية:

1. كيف يتمثل الفضاء البغدادي في الرواية وما هي دلالاته الرمزية؟

2. ما طبيعة العلاقة الجدلية بين الشخصيات والمكان في سياق ما بعد الاحتلال؟

3. إلى أي درجة استطاع الروائي تحويل المدينة من مجرد خلفية حدثية إلى فاعل سردي مستقل؟

4. كيف تعكس تقنيات الوصف المكاني الأزمات المجتمعية في العراق المعاصر؟

تكتسب هذه الأسئلة أهميتها من:

- ندرة الدراسات التي تعاملت مع بغداد ككيان سردي مستقل في الأدب العراقي الحديث.

- الحاجة لقراءة النص الروائي عبر منظور النقد المكاني.

- الرغبة في كشف الآليات السردية التي حوّلت الواقع المديني إلى خطاب جمالي. إذ تشكل هذه الإشكالية تحدياً منهجياً يتمثل في ضرورة تطبيق نظريات النقد المكاني على نص روائي يجمع بين الواقعية والميتافيزيقا، مما يتطلب تطوير أدوات تحليلية قادرة على استيعاب هذا التداخل.

هدف الدراسة:

1- الكشف عن التمثيلات الرمزية والدلالية لمدينة بغداد في رواية "فرانكشتاين في بغداد" وكيفية توظيف المكان بوصفه وسيطاً وسيطاً تعبيرياً للواقع العراقي.

2. تحليل العلاقة الجدلية بين الشخصيات والمكان، وبيان كيفية تشكّل الهويات الفردية والجماعية عبر التفاعل مع الفضاء الحضري.

3 - رصد التقنيات السردية التي حوّلت بغداد من مجرد إطار مكاني إلى شخصية فاعلة في النص الروائي (كالوصف، تعدد الأصوات، الرمزية).

4- تفسير الأبعاد السياسية والاجتماعية المختبئة وراء التمثيل المكاني، وربطها بالسياق التاريخي لما بعد 2003.

5 - الإسهام في تطوير النقد المكاني العربي عبر تقديم نموذج تطبيقي لقراءة المدينة في الأدب العراقي الحديث.

6- فتح آفاق جديدة: للدراسات المقارنة حول تمثيل المدن العربية في رواية ما بعد الكولونيالية.

قيمة الأهداف:

- توفير قراءة متكاملة للمكان الروائي تتجاوز الوصف السطحي.

- ربط التحليل الأدبي بالواقع الاجتماعي والسياسي.

- الجمع بين المناهج النقدية الحديثة والمحتوى المحلي.

المقدمة:

تشكّل المدينة في الأدب الحديث فضاءً سردياً معقداً يتجاوز كونه مجرد خلفية للأحداث، ليتحول إلى كيان عضوي يحمل دلالات عميقة تعكس هموم المجتمع وتطلعاته. وفي هذا السياق، تبرز رواية "فرانكشتاين في بغداد" (2013) لأحمد سعداوي بوصفها عملاً إبداعياً يستدعي التأمل، إذ تتحول العاصمة العراقية إلى شخصية رئيسة تروي حكايتها الخاصة عبر تداعيات الحرب والدمار.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول تمثيل بغداد بوصفه فضاءً روائياً يحمل أبعاداً متعددة: تاريخية من خلال ذاكرة المكان، وسياسية عبر تجسيده للصراعات، واجتماعية بوصفه مرآة للهشاشة المجتمعية. كما تأتي أهمية البحث من ندرة الدراسات التي تعاملت مع البعد المكاني في الرواية العراقية المعاصرة بوصفه مكوناً جمالياً مستقلاً.

يعتمد البحث على المنهج التحليلي مع الاستعانة بأدوات النقد المكاني، مستنداً إلى إطار نظري يجمع بين مفاهيم ميخائيل باختين حول التعددية الصوتية وقراءات الواقعية السحرية. ويهدف إلى الكشف عن آليات تشكيل الصورة المكانية في النص الأدبي، وبيان كيفية تحول المدينة من مسرح للأحداث إلى مشارك فاعل في صنع المعنى. كما إننا نجد أنّ هناك من حاجة إلى قراءة متأنية للعلاقة الجدلية بين الإنسان والمكان في سياق ما بعد الاحتلال، إذ تطرح الدراسة تساؤلات جوهرية حول تمثيلات الفضاء البغدادي ودلالاته الرمزية، وكيفية توظيف التقنيات السردية لبناء هذه الصورة.

فضلاً عن ذلك فهي تسهم في سد ثغرة في المكتبة النقدية العربية من خلال تقديم نموذج تطبيقي لقراءة المكان الروائي، فضلاً عن فتحها آفاقاً جديدة للبحث في تمثيل المدن العربية في الأدب المعاصر، خاصة في ظل التحولات الكبرى التي تشهدها المنطقة.

المكان الواقعي والمتخيل في الرواية العراقية:

توطئة:

يشكّل المكان في الرواية العراقية عالماً مركباً يمتزج فيه الواقعي بالمتخيل، وفيها تتحول الجغرافيا المادية إلى فضاء سردي يحمل دلالات وجودية واجتماعية. فبغداد الواقعية، بأسواقها وأحيائها وتفاصيلها العمرانية، تتحول في النص الأدبي إلى "نص موازٍ" (حسين سرمك، 2010: 45) يعيد تشكيل ذاكرة المدينة عبر منظور جمالي.

من جهة أخرى، يرى عبد الله إبراهيم أن "المكان المتخيل لا يقلّ أهمية عن المكان الواقعي في السرد، بل يصبح وعاءً للهوية والذاكرة الجمعية" (عبد الله إبراهيم، 2008: 112). وهذا ما يتجلى بوضوح في رواية "فرانكشتاين في بغداد"، إذ تتحول أحياءٌ مثل البتاوين إلى فضاءات رمزية تختزل أزمات العراق المعاصر.

أمّا سعد محمد رحيم فيشير إلى أن "الروائي العراقي يعيد اختراع المدينة عبر مزج الواقع بالأسطورة، مما ينتج جغرافيا سردية جديدة" (سعد محمد رحيم، 2015: 78). وهذا المزج بين الواقعي والمتخيل يسمح للرواية بتجاوز الوصف الجغرافي إلى استكشاف الأبعاد النفسية والاجتماعية للمكان.

هذا التوظيف الثنائي للمكان (الواقعي/المتخيل) يخلق إشكالية قرائية تتطلب أدوات تحليلية خاصة، وهو ما ستحاول هذه الدِراسة معالجته عبر تحليل النص الروائي في ضوء نظريات النقد المكاني.

التعريف اللغوي والاصطلاحي للمكان في الرواية العراقية الحديثة:

أولا: التعريف اللغوي للمكان:

يُشتق مصطلح "المكان" من الجذر الثلاثي (م-ك-ن)، ويعني "الموضع الذي يحل فيه الشيء أو يُوجد" معجم لسان العرب (ابن منظور ، ، 2014: 45).

أمّا في السياق الأدبي: يشير إلى الحيز الجغرافي أو الفضاء الذي تدور فيه الأحداث، ويتفاعل مع الشخصيات (جبور عبد النور،2002: 203).

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للمكان:

يعرف المكان في النّقد الأدبي الحديث بأنه: فضاءٌ ديناميكي يتجاوز كونه إطاراً جغرافياً ليصبح مشاركاً فاعلًا في تشكيل الهوية والذاكرة الجمعية، ويعكس الصراعات السياسية والاجتماعية عبر تقنيات سردية كالوصف والرمزية"(عبد الله إبراهيم، 2008: 117).

خصائصه في الرواية العراقية:

- التشظي: انعكاسًا لتفكك المدينة العراقية (مثل تقسيم بغداد إلى أحياء متنافرة في "فرانكشتاين في بغداد").

- الانزياح الوظيفي: تحول المساجد إلى ثكنات عسكرية، أو المقاهي إلى أماكن للتعذيب (إبراهيم عاطف، 2014: 89).

- الرمزية: استخدام المكان كرمز للهوية المفقودة (حي البتاوين كمثال للذاكرة المشوهة).

المكان في "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي:

التعريف النصي: "بغداد ليست مجرد مدينة، بل جثة مقطوعة الأوصال... كل حيٍّ يعيش بذاكرته الخاصة" (أحمد سعداوي، 2013: 72).

التحليل الاصطلاحي:

أ- المكان الكرونوتوبي: (زمكاني): يمزج الزمن بالمكان عبر ذاكرة العنف (مشهد المشرحة حيث تختلط الجثث) [1]، في الرواية العراقية الحديثة، مثل "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي، يتجلى الكرنوتوب في:

1- تشظي المدينة: حيث تصبح بغداد فضاءً متعدد الأزمنة (أحياء تعيش في ماضٍ منفصل عن حاضرها).

2- انزياح الوظائف: تحول المساجد إلى مستودعات جثث، والمقاهي إلى محاكم ميدانية، مما يخلق زمناً مكانياً مشوهاً، كما ويُعدّ الكرونوتوب أداةً لفهم "الهوية المتشظية" في الأدب العراقي، حيث يعكس:

3- صدمة الحرب (الزمن المتوقف في أنقاض التفجيرات).

4- اغتراب الإنسان عن مكانه "كما في روايات شاكر الأنباري"، (هرمز، 2024: 45). وخلاصة هذا الامر: أنّ المكان الكرونوتوبي ليس إطاراً سردياً فحسب، بل نصّاً موازياً يعكس أزمات الزمن والهوية في الرواية العراقية.

[1] - المكان الكرونوتوبي (Chronotope) هو مفهوم طوره، ميخائيل باختين: لوصف العلاقة الجدلية بين الزمان والمكان، في السرد الروائي، حيث يصبح الفضاء وعاءً للزمن التاريخي والذاكرة، والعكس صحيح. يعكس هذا المصطلح كيف أن الأماكن في الرواية ليست محايدة، بل تحمل شحنات زمنية واجتماعية وسياسية ينظر:الخطاب الروائي، ميخائيل باختين، ترجمة: محمد برادة، ص154-160، دار الفكر، ط1، 1987م.

بـ - الواقعيـة الغرائبيـة، أي: تحويـل الأحيـاء إلـى فضـاءات سـحرية (حـي الكـرادة كموقـع للانتقـام العجائبي)، (الداديسي، 2014: 5).

جـ - المكـان كشخصـية: "الشسـمة" (المخلـوق المركـب) يجسـد تشـوه المدينـة جسـديًا وروحـي، أي أنّ الجسـد المشـظّى هـو: مـرآة لتشـوه المدينـة، وهـذا التشـوه يعكـس صـورة لأشـلاء الضـحايا المتنوعـة طائفيـة كانـت أم جماعيـة، أي أنّ النـاظر لمدينـة بغـداد فـي المتخيـل الروائـي يعكـس حالـة التشـظي العمرانـي والاجتمـاعي لبغـداد، حيـث تصـبح الأحيـاء مثـل "أعضـاء مقطوعـة" مـن جسـد المدينـة. إذ إنّ كـل جـزء مـن "الشسـمة" يحمـل قصّـة انفجـار مختلـف... كـأنّ الأحيـاء تـتكلم بلغـات متصارعة.

فضـلاً عـن ذلـك فـإنّ الـروح الضـائعة - اغتـراب الهويـة - ترمـز إلـى أنّ تلـك الـروح التـي تسـكن الشسـمة (بـدون جسـد أصـلي) ترمـز إلـى "فقـدان الهويـة الموحـدة" للعراقـي. الشسـمة لا ينتمـي إلـى أحـد، كمـا فقـدت بغـداد انتماءهـا كـ"مدينة السـلام". "حاولـت تـذكر مـن أيـن أتـت هـذه اليـد... لكـن الذاكرة كانت كالشارع المسدود" (سعداوي، 2013: 115).

مـع ملاحظـة أنّ المكـان فـي الروايـة العراقيـة - وخاصـة فـي "فرانكشـتاين فـي بغـداد" لـيس حـاملًا للأحـداث فحسـب، بـل نصّـاً موازيـاً يعكـس تشـوهات الواقـع عبـر آليـات سـردية مبتكـرة. هـذا التعريـف يـدمج بـين المنظـور اللغـوي الكلاسـيكي والتحليـل النقـدي الحـديث، مـع الاسـتناد إلـى نصوص الرواية والمصادر النقدية الموثقة.

الانزياح الوظيفي: من المقدّس إلى المدنّس:

سـعداوي يحيـي تحويـل المسـاجد إلـى مسـتودعات جثـث فـي الروايـة صـفحة (88) يعكـس انزيـاح الوظائف الدينية، إلى فضاءات عنف، مما يعمّق "عاهة المكان".[2]

ومن هذه الفضاءات:

١-الـروح الغريبـة: الـروح التـي تحـل فـي الشسـمه هـي بـدون جسـد أصـلي، ممّـا يجسـد اغتـراب العراقـي عـن هويتـه الموحـدة، الشسـمه لا ينتمـي الـى أحـد، تمامـا كمـا فقـدت بغـداد هويتهـا كـ "مدينـة للسلام".
٢-الصـراع الـداخلي: إذ يحـاول الشسـمه تحيـق العدالـة، لكنـه يتحـول الـى مجـرم جديـد، ممّـا يعكـس دورة العنف التي لا تنتهي في العراق، إذ يصبح الضحية جلاداً.
٣-الجـروح التـي لا تلتـئم: غـرز الخياطـة التـي تجمـع أشـلاء ترمـز إلـى المحـاولات الفاشـلة لإصـلاح النسيج الاجتمـاعي، إذ أنّ تلـك الغـرز تنفجـر مـع كـل عمليـة انتقـام، كمـا تنفجـر جـراح المدينـة مـع كـل تفجير.

لقـد حـاول سـعداوي أن يقـود المتلقـي الـى فكـرة سـياقية يلتمسـها فـي المـتن النصـي بمـا تعكسـه صـورة بغـداد فـي المتخيـل الروائـي، إذ أنّـه يحـاول أن يعتـرض الأزمـات، فكـلّ أزمـة لهـا أثـر كبيـر فـي تحقيـق مـا يصـبو إليـه، مـن أجـل إيجـاد صـورة تعكـس آثـار الواقـع المتـأزم الـذي يعنيـه ويسـتظل بـه. فقـد تعكـس تلـك الأزمـة ذهـن الأديـب ومخيلتـه، وهـذه الصـورة المنسـوجة فـي المخيلـة سـرعان مـا تصـطدم بـالواقع، حاملـة معهـا آثـار الأزمـة بمـا يرافقهـا مـن خـراب ودمـار طـال المدينـة، فأحمـد سـعداوي يتكـئ علـى تلـك الصـورة التـي ولـدها الاحـتلال، فهـي صـورة لمدينـة شـوهتها الحـرب وذلـك بتشـوه الأمكنـة، فالسـارد هنـا يحـاول أن يمحـو مـن ذاكرتـه كـلّ تشـوه يلاحـق تلـك المدينـة الخربـة بصورة من نسج خياله.(العابدي، 2023: 63).

---

[2] - "تعالق الفضاء التسجيلي والتخييلي في الرواية العراقية بعد 2003"، مجلة Academia Arabia، 2020 (منشور إلكتروني بدون ترقيم صفحات).

فـي روايـة "فرانكشـتاين فـي بغـداد" لأحمـد سـعداوي، يُظهـر الـنص التـالي مـن الصـفحة (72) تشوّه بغداد خلال الاحتلال الأمريكي بشكل رمزي قوي:

"بغداد لـم تعد مدينـةً واحـدة... كـل حـيٍّ يـروي حكايتـه بلغـة مختلفـة، وكـأنهم يتحـدثون عـن مـدن متوازيـة. الشـوارع التـي كانـت تصـل النـاس صـارت تخـيط جراحهـا بأسـلاك شـائكة، والمبـاني التـي كانت تقاوم الزمن صارت تُغمض عيونها بنوافذ محطمة."

التحليل الرمزي للنص:

. 1- **"لم تعد مدينةً واحدة"**:

- رمــز لتفكــك الوحــدة الاجتماعيــة والسياســية بعــد الاحــتلال، حيــث تحولــت الأحيــاء إلــى "كانتونات" منعزلة (طائفية/عرقية).

2 - **"الشوارع تخيط جراحها بأسلاك شائكة":** إشارة إلى:

- التمزق العمراني: الحواجز الكونكريتية والأسلاك التي قسمّت المدينة.

- الجراح المفتوحة: العنف اليومي الذي حوّل الشوارع إلى جروح غير قابلة للالتئام.

3 **"المباني تُغمض عيونها"**: النوافذ المحطمة ترمز إلى:

- العمى القسري: رفض المدينة رؤية مأساتها.

- الموت الرمزي: العمارة ككائن حي يُنهكهُ الدمار.

سياق النص في الرواية:

- يظهـر هـذا الوصـف فـي لحظـة اكتشـاف "هـادي العتـاك" أن أشـلاء الضـحايا التـي يجمعهـا مـن أحياء مختلفة لا تتوافق، مما يعكس انقسام المدينة نفسها صفحة (70-75).

- يُقـارن الـنص لاحقًـا بـين بغـداد القديمـة **"التـي كانـت تتـنفس بعمـق"** وبغـداد الاحـتلال **"التـي تلهـث ككلـب مطعـون"** صـفحة (80). هـذا الـنص بالتحديـد يجسّـد التحـول مـن المدينـة العضـوية إلـى الفوضى العمرانية عبر:

1- اللغة: استخدام التشبيهات الجسدية (جراح، عيون).

2- الصورة السردية: توازي بين تشظي المدينة وتشظي الجثث.

3- الإيحـاء التـاريخي: الإشـارة غيـر المباشـرة إلـى حـواجز "الغـرين زون" التـي فرضـها الاحتلال.

إنّ المحاكـاة للأشـياء مـن جـاب صـغير قـد تجرفنـا بعيـداً عـن الحقيقـة، يقـول افلاطـون:"إنّ الشـعراء تـابعين لآلهـة الشـعر، وهـي التـي تلهمهـم قـول الشـعر وتبـثّ حـديثها علـى ألسـنتهم، وبـذلك لا يكونون أحراراً في قولهم". (ج. افلاطون، 1996: 19).

دلالات رمزية المكان:

تأخـذ دلالـة المكـان الرمزيـة مكانـة مهمـة فـي مخيلـة الأديـب وكـذلك المـتن الروائـي للسـارد، بمـا لهـا مـن قـوة مـؤثرة أو تأثيريـة فـي مخيلـة الأديـب والمتلقـي. بضـوء مـا ذكـر لا بـدّ مـن الإشـارة الـى معنيين أساسيين للرمز لغة واصطلاحا:

فـ" لغة":

شيوع معاني الرموز في لغة العرب في المعاجم العربية فجاءت في لسان العرب لابن منظور:" أنّ الرمز تصويب غير مفهوم اللفظ يكون بالهمس وخفي من غير إبانة إنّما هو إشارة بالشفتين " (ابن منظور، 356). أمّا في معجم العين فلقد أشار الخليل الى معنى الرمز بقوله إنّه: " الصوت الخفي ، ويكون الرمز الهمس ومثله الإيماء بالحاجب ".(العين، 366).

اصطلاحاً:

إنّنا نجد أنّ الرموز عند الدارسين والباحثين تتعدد مفاهيمها بحسب وجهة كلّ منهم فمثلاً نجد مصطفى ناصف في تحديده لمفهوم الرمز يقول: " إنّ كلمة الرمز قد تستعمل للدلالة على المثال كأن يعبر فرد عن طبقة ينتمي إليها. وقد يراد بها إنابة القليل عن الكثير". (ناصف، 1983: 152).

أمّا "أدونيس" فقد عدّ الرمز على أنّه: " اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هي القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، إنّه البرق الذي يتيح للوعي أن يكتشف عالماً لا حدود له، لذلك هو إطار للوجود المعتم، واندفاع صوب الجوهرة ". (السعداني، **(د-ط) (د-ت):71**).

وبضوء ذلك يتبين للدارس والباحث على حدّ سواء أنّ: الرمزية تستعمل لغرض الإيماء والتلميح، ممّا يجول في نفس الأديب ودواخله إذ يستطيع أن يعبّر عنها بلغة مباشرة حقيقية، فسرّ الرمز: هو الإفصاح الذي يعمل على تقليل الضغط النفسي عند الأديب.

إنّ الرمز يحول المكان الحقيقي إلى صور تعبيرية، وقيم فكرية، ينتظمها واقع جديد عن طريق ربط الأحداث بالفكر. وفي هذا الإجراء نلمح في الأفق خروجاً من الكبت النّفسي الذي يفرض نفسه بسبب الصراعات والحروب. لقد حاول "سعداوي" عن طريق الرمزية أن يعرض للمتلقي - الباحث والدارس- قوّة إدراكية بتوظيف الحواس لمعرفة دلالة المعاني، التي لم تستطع اللغة الحية الواقعية من بسطها للمتلقي، فجعلت منه أسير نظرة سطحية يتتبع عن طريقها دلالة رمزية معينة، لفهم تلك الرمزية ومعرفة الغاية التي تكمن داخل النّص. ممّا يقودنا الى أنّ للأديب سطوة ذهنية على ذهن المتلقي الذي يتابع النّص عن كثب، وبدقة متناهية للكشف عن معاني النص، أو المعنى الشمولي له.

وفي ضوء ما تعرض له الباحث من معاني الرمزية والمكان، فلقد حاول تسليط الضوء النقدي التحليلي للنصوص، بالقدر الذي يساعد المتلقي على فهم النص بأسلوب شفاف بعيد عن التعقيد، فيكون مرتباً رقمياً لسهولة فهمه:

في رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي، يلمح أنّ المكان يلعب دوراً محورياً في تشكيل الأحداث والرموز، إذ تصبح بغداد أكثر من مجرد خلفية، بل شخصية فاعلة تعكس الفوضى والعبث والهشاشة الإنسانية في ظل الحرب والعنف لذاك أمكن القول أنّها:

1- بغداد كفضاء للفوضى والانفلات الأمني:

- تتحول بغداد إلى مكان غريب ومخيف، حيث العنف اليومي والتفجيرات تصبح جزءًا من الروتين.

- النص الداعم: **"كانت بغداد تشبه وحشاً مريضاً، يئنّ ويتقلّب في فراشه، ويطلق بين الحين والآخر زفيراً من الدخان الأسود."** (سعداوي،2013 : 32).

- هنا المدينة تُشبَّه بـ"الوحش"، مما يعكس طبيعتها المرعبة التي تبتلع سكانها.

2- حي البتاوين: مركز الأحداث ورمز للانقسام:

- فالحي الذي يعيش فيه هادي العتاك، هو مكان فقير ومهمش، تنعكس فيه صورة الانهيار الاجتماعي.

- النص الداعم: **"كان حي البتاوين أشبه بجثة متعفنة، كلّما نبشت فيها خرجت منها روائح جديدة من الموت والجنون."** (سعداوي،2013 :45)

- التشبيه بـ"الجثة" يؤكد فكرة الموت المستمر والانحلال الأخلاقي.

3- المستشفى: مكان للتحول والهوية المشوهة:

- حيث يُعاد تجميع الجثة لتصبح "الشيء" (الفرانكشتاين)، وهو مكان يرمز إلى محاولة إصلاح ما لا يُصلح.

- النص الداعم: **"المستشفى كان أشبه بمصنع لإعادة تدوير الجثث، لا للبشر."** (سعداوي، 2013: 78)

- يُظهر هذا النص كيف أن الأماكن التي من المفترض أن تشفي تصبح أماكن لصنع الكوابيس.

4- المقاهي والشوارع: أماكن للنميمة وكذلك صناعة الأساطير:

- إذ تتحول المقاهي إلى أماكن تختلق فيها القصص وينشر فيها الخوف، مثل مقهى "أبو أنس" لإذ تُنسج أسطورة "الشمّاعة".

- النص الداعم: **"في مقاهي بغداد، تتحول الجثث إلى حكايات، والحكايات إلى حقائق."** (سعداوي، 2013: 112)

- هذا يعكس كيف يتحول المكان إلى فضاء لخلق الوهم والخرافة.

5- المنازل المدمرة: التي تعدّ انعكاساً لانهيار الهوية:

- إذ نجد الكثير من الشخصيات تعيش في بيوت مهدمة، وهذا بدوره يعكس فقدان الأمان والاستقرار.

- النص الداعم: **"بيت فارس كان نصفه مدمّرًا، وكأن الحرب تركت له جزءًا ليذكر أنه كان له مأوى يومًا."** (سعداوي، 2013: 134)

سياق التحليل يُظهر أنّ"المكان في "فرانكشتاين في بغداد" ليس مجرد ديكوراً، أو لعبة، بل هو جزء من بنية رمزية للرواية، تتعمق فيها الأبعاد السياسية والاجتماعية.

- الدمار المعماري هنا مرآة للدمار النفسي.

- صـ 32: وصف بغداد كوحش.

- صـ 45: وصف حي البتاوين.

- صـ 78: المشفى كمصنع للجثث.

- صـ 112: المقاهي واختلاق الأساطير.

- صـ 134: المنازل المدمرة.

مـع الإشـارة إلـى أنّ الباحـث أشـار إلـى الصـفحات، ولـم يـورد النصـوص رغبـة منـه لمراعـاة الاختصار، وشدّ القارئ للبحث في أعماق الرواية، فتتحق لديه رمزية الأشياء.

المكان والهُوية: صراع الوجود والانتماء:

"المكـان فـي العمـل الفنـي شخصـية متماسـكة، ومسـافة مقاسـة بالكلمـات وروايـةً لأمـر غـائرة فـي الـذات الاجتماعيـة. ولـذا لا يصـبح غطـاء خارجيـاً أو شـيئاً ثانويـاً، بـل هـو الوعـاء الـذي تـزداد قيمتـه كلما كان متداخلاً بالعمل الفني." (النصير، 1980: 17).

فالمكـان لـيس مجـرد بُعـد مـادي أو مسـاحة جغرافيـة، بـل هـو وعـاءٌ للـذكريات، والمشـاعر، والهويـة. إذ يـرتبط وجـود الإنسـان بالمكـان ارتباطـاً وثيقـاً، فهـو يُشـكّل جـزءًا مـن كينونتـه، ويُعبّـر عـن تاريخـه وانتمائـه. لكـن مـاذا يحـدث عنـدما يصـبح هـذا المكـان مصـدرًا للاغتـراب؟ عنـدما يشـعر الفـرد بأنـه "غريـب" فـي وطنـه، أو حـين تجبـره الظـروف علـى مفارقـة مكـانٍ يحمـل جـذوره؟ هنـا ينشـأ يـا تـرى صـراع الوجـود، حيـث تتصـارع الـذات بـين الحنـين إلـى الماضـي والخـوف مـن المسـتقبل، بـين الرغبـة فـي البقـاء والاضـطرار إلـى الرحيـل. لـذلك ففـي الأدب كثيـراً مـا نشـاهد فـي المـتن النّصـي شخصـيات تُعـاني مـن أزمـة الهويـة؛ بسـبب انفصـالها عـن مكانهـا الأصـلي، أو بسـبب تغيـر فـي حتميـة المكـان وهيأتـه بفعـل الحـرب، الاحـتلال، أو العولمـة. فالمكـان يصـبح أوقـد يكـون "جنـة مفقـودة" أو "سـجناً قاسـياً"، فيتحـول مـن مـلاذٍ آمـن إلـى مصـدرٍ لتهديـد الشخصـية. فمـن خـلال هـذه العلاقـة المعقـدة، تتجلـى للقـارئ مأسـاوية الوجـود الإنسـاني: كيـف ننتمـي إلـى مكـانٍ قـد لا ينتمـي إلينا؟

مـن هـذا وذاك يسـتطيع المتلقـي أن يفـتح البـاب لاستكشـاف تـأثير المكـان علـى الهويـة، وكيـف يُصـبح الصـراع معـه صـراعاً مـع الـذات، مـع التـاريخ، ومـع العـالم بأكملـه. وبضـوء مـا ذكـر يمكـن أن نقف على عتبات المكان في سياق معين بشيء من الايجاز:

1- المكان كشاهد على الهوية الممزقة:

يصـبح المكـان فـي روايـة "فرانكشـتاين فـي بغـداد" لأحمـد سـعداوي، لـيس مجـرد خلفيـة للأحـداث، بـل كيانـاً حيـاً يحمـل جـراح الـذاكرة الجمعيـة. حـي البتـاوين، حيـث تـدور معظـم الأحـداث، يرمـز إلـى التنـوع العراقـي (مسـلمون، مسـيحيون، يهـود) الـذي تحـوّل إلـى فضـاء للعنـف والشـتات بعـد الغـزو الأمريكـي. لقـد أظهـر الكاتـب براعتـه فـي كيفيـة أنّ المكـان يفقـد هويتـه المتعايشـة ليصـير سـاحة للصراع، فتتحول البيوت والمقاهي إلى شواهد على انهيار النسيج الاجتماعي.

2- المكان والصراع الوجودي:

المكـان فـي الروايـة يـرتبط بالصـراع الوجـودي للشخصـيات، خاصـةً "الشسـمة" (الكـائن المركـب مـن أشـلاء الضـحايا). إذ أنّ بغـداد تُصـبح هنـا جسـدًا مشـظّىً يعكـس تشـظي الهويـة العراقيـة، حيـث يُعـاد تركيـب المكـان عبـر بقايـا الجثـث، الأمـر الـذي يخلـق كائنـاً لا ينتمـي إلـى أي هويـة واضـحة، بـل مركبـة. هـذا الترميـز يُظهـر الصـراع علـى أنّـه صـراع بـين البقـاء والعـدم، ويتجلـى ذلـك فيمـا يُلحـظ من مشاهد للمقابر وساحات التفجيرات التي تتحول إلى فضاءات للفوضى والانتقام.

3- المكان بين الواقعي والغرائبي:

لقـد اسـتخدم "سـعداوي" تقنيـة "الواقعيـة العجائبيـة" مـن أجـل دمـج الواقـع البغـدادي المأسـاوي مـع الخيـال الرمـزي. فـيلحظ الـنّص الأمـاكن المغلقـة (مثـل مقهـى عزيـز المصـري) التـي تتحـول إلـى فضـاءات للحكـي والـذاكرة، بينمـا الأمـاكن المفتوحـة (شـوارع بغـداد) تصـير مسـرحًا للعنـف والـلا

جدوى. وهذا الانزياح هو ممّا يعكس أزمة الهوية في ظل غياب الدولة (أبو زينة،2014: 234).

4- المكان كفاعل سردي:

وفقًا لتحليل باختين، فإن الرواية تعتمد الحوارية المكانية، حيث تتفاعل أصوات الشخصيات مع البيئة لتكشف عن صراعاتها الداخلية. مثلاً، بيت العجوز "أم دانيال" يرمز إلى التمسك بالماضي، بينما تحوله لاحقاً إلى خرابة يعكس انتصار النسيان. (منعم – الهاشمي، 2017: 45-46).

تجليات المدينة "بغداد" في بعض الروايات العراقية:

تعد بغداد واحدة من أكثر المدن حضوراً وتأثيراً في الأدب العربي عامةً والرواية العراقية خاصةً، حيث تظهر كفضاء سردي حيوي يعكس تاريخ العراق المضطرب وثقافته الغنية وتناقضاته الاجتماعية والسياسية. يمكن رصد تجليات بغداد في الرواية العراقية عبر عدة محاور:

1- بغداد كرمز تاريخي وحضاري:

- تظهر المدينة في العديد من الروايات كرمز للعالم العربي والإسلامي في ذروة مجده (كما في روايات "جورجي زيدان" التاريخية)، أو ككيان يعاني من صراعات الحداثة والتراث.

- في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي (وإن كانت جزائرية)، تبرز بغداد كحاضنة للفن والثقافة قبل أن تتحول إلى ساحة حرب.

- روايات عبد الرحمن مجيد الربيعي مثل "الوشم" تُجسّد بغداد بوصفها مدينةً تنبض بالحياة الثقافية في الستينيات قبل أن تغيب تحت وطأة الديكتاتورية والحروب.

2- بغداد في زمن الحرب والدمار:

- مع حروب العراق (1980–2003) وما بعدها، تحولت بغداد في الرواية إلى فضاء للعنف والضياع، كما في:

- "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي: حيث تتحول المدينة إلى كائن مشوه يعكس فوضى العنف الطائفي.

- "بغداد ماريبلان" لسنان أنطون: تروي حياة مثقفين عراقيين يعيشون بين الذاكرة والمنفى، مع بغداد كخلفية مفقودة.

- "النخلة والجيران" لغائب طعمة فرمان: تصور الحياة اليومية في بغداد القديمة بأحيائها الشعبية وتفاصيلها الإنسانية قبل أن تشهد تقلبات السياسة.

3- بغداد الشعبية: الأحياء والتفاصيل اليومية:

- تبرز الرواية العراقية الطابع الاجتماعي للمدينة من خلال وصف أحيائها مثل:

- الكاظمية والباب الشرقي في روايات "فؤاد التكرلي" (مثل "الرجع البعيد").

- "مسارب" لشاكر نوري: تظهر بغداد كفسيفساء من الأصوات المهمشة في زمن الاحتلال.

- "يا مريم" لسنان أنطون: تروي قصة عائلة مسيحية في بغداد، مما يكشف التنوع الديني للمدينة قبل اندلاع العنف الطائفي.

4- بغداد الأسطورة والواقع:

في بعض الروايات، تتحول بغداد إلى فضاء سحري أو متخيل، كما في:

- "ملكوت هذه الأرض" لجعفر العقيلي: حيث تختلط الواقعية بالأسطورة.

- "اللعب على حافة الموت" لخضير عبد الأمير: تُصور المدينة عبر ذاكرة شخصية مليئة بالحنين والجراح.

5- بغداد والمنفى:

- كثير من الروايات المكتوبة في المنفى (مثل أعمال إنعام كجه جي أو محمد خضير) تعيد بناء بغداد عبر الذاكرة الحزينة، بوصفها مدينة مفقودة أو "جنة عدن" شخصية. الواقعية والسحرية، بين الحنين والانتقاد، مما يجعلها أحد أهم الأيقونات الأدبية في العالم العربي.

نستطيع أن نقول: إنّ القراءات الفنية للمكان تسجل نسباً عالية في المتن الروائي؛ قد اعتمدت على ما يطلق عليه بـ "المقاربات الفنية للمكونات السردية "بشكل قد أظهر قيمتها الفنية، ومدى توافق الروائيين على خلق الشخصية المنسجمة في العمل السردي. لا فرق في كون تلك الشخصية رئيسة كانت أو ثانوية.

المكان مرآة تعكس أرواح الشخصيات:

توطئة:

الأصل المكان في الرواية ليس مجرد خلفية ثابتة أو إطاراً جامدًا، بل هو كائن حي ينبض بالمعاني، يتفاعل مع الشخصيات ويُشكِّل وعيها كما يُشكِّل هويتها. منى ما وصفت الرواية شارعًا ضيقًا أو بيتًا عتيقًا أو صحراء ممتدة، فإنها لا تروي تفاصيلاً جغرافيةً فحسب، بل تكشف عن أعماق الشخصيات التي تسكن هذه الأمكنة أو تصارعها. فالمكان هنا يُصيّرُعلى أنّه مرآة تعكس للروح: مخاوفها، أحلامها، وحتى تحولاتها الدرامية. فتتحول الجغرافيا إلى سيكولوجيا، والفضاء إلى حكاية.

بضوء ذلك يصبح المكان في النص الروائي شاهدًا وصانعًا للدراما معًا. فهو ليس وعاءً حاضنًا للأحداث فحسب، بل يعدُّ شريكاً في تشكيل مسار الشخصية وطبائعها. فيتأطر من خلال التفاعل بين الأبطال مع محيطهم، فتنكشف تناقضاتهم، ذكرياتهم، وحتى مصائرهم. فتتحول الجدران والأزقة والطبيعة إلى مرايا تعكس ما لا يُرى بالكلمات المباشرة، مما يجعل المكان شخصيةً صامتةً في النص، تُنطقها تفاصيل الرواية.

نص من الرواية:

في رواية "فرنكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي، يظهر ارتباط عميق بين الشخصيات والأماكن، خاصةً في تصوير بغداد بوصفها فضاءً يعكس حالة الشخصيات النفسية والاجتماعية. وممّا يلي نص توضيحي يعكس ذلك الارتباط:

"كانت حارة العطّارين تُشبه في ظلامها جثةً ممتدةً على الأرض... كلّما مرّ بها صاحبنا (الهادي العتّاك) شعر بأن الجدران المُتشققة تُحدّق إليه، وكأنها تهمس له بأسماء القتلى الذين مرّوا من هنا ذات يوم. حتى الهواء كان ثقيلًا، يحمل رائحة البارود والنسيان. لم تكن الحارة مجرد مكان، بل شريكًا في جراحه وحمقه." (سعداوي، 2013: 12-126).

تحليل الرابط بين المكان والشخصيات:

1- الحارة (المكان): تُصور ككائن حي ("جثة"، "تحدّق"، "تهمس")، مما يعكس حالة الشخصية "هادي العتّاك" النفسية وذكرياته المؤلمة.

2- التفاصيل المادية (الجدران المتشققة، رائحة البارود): تُحوّل المكان إلى رمز للعنف والذاكرة الجمعية البغدادية.

نلحظ أنّ المكان هنا ليس حياديًا، بل يُشكّل وعياً للشخصية يُحرّك أفعالها (مثل إصرار الشخصية على جمع الجثث وتحويلها إلى "فرنكشتاين").

لقد عدت علاقة الأديب مع المكان بحسب راي جل الباحثين علاقة مزدوجة بحسب الأحداث التي تجري على ساحة المكان، فقد تكون إيجابية وقد تكون سلبية، وهي بهذا الشعور تعدّ شكلاً من أشكال الهوية؛ لأنّ المكان هو الدليل على الوجود والارتباط الزماني في الرواية العراقية، فغالباً ما يكون المكان أكثر من مجرد خلفية للأحداث؛ فهو يُصبح شاهداً على الذاكرة الجمعية ووعاءً للهوية والصراع. الكاتب العراقي يتعامل مع المكان (مدينة، شارع، نهر) بوصفها شخصية حيّة تحمل جراح التاريخ وعبء الغربة، خاصة في أعمال الروائيين مثل (غائب طعمة فرمان) و(سنان أنطون)، حيث بغداد أو الموصل تتحولان إلى فضاءات للحنين والضياع. ممّا يجعل من (السارد) مأسوراً بين واقعين: وطنه الذي يتذكّره، والمنفى الذي يعيش فيه، فيصوّر المكان بسرد حزين أو ساخط، وكأنّ المدينة تُكلّمه وتُشاركه ألمه.

وصف المكان في الرواية:

أما بالنسبة للمكان، فإننا سنورد بعض النصوص مع تحليلها وتحديداً بعض الأحداث التي جرت داخل بغداد، ، وهوممما يضفي على القارئ تخيلاً للبيئة التي دارت فيها الأحداث. إذ تتضمن تلك النصوص وصفاً مفصلاً لتلك الأحداث التي تجري في داخل أروقة المكان، التي تشمل خلق (الشسمه)، وهذا ممّا يعطي شعوراً بالتشويق والإثارة، كما ويزيد من حماس القارئ. كما يتضمن النص وصفاً للأربعة المتسولين الذين خنقوا بعضهم، وهو مشهد يوحي ويشير الى مسألة العنف الذي يتعرض له الكثير من الأبرياء، أضف لذلك مشهدا يوثق شخصية العميد(سرور) وسخرية ما تومن به تلك الشخصية. وهو ممّا يساعد على تقريب تلك الشخصيات للقارئ مع زيادة في مستوى التعاطف معهم.

فضلاً عن ذلك فإننا نلمس في رواية "فرانكشتاين في بغداد"، تُصوَّراً لأحداث تدور في بغداد خلال فترة الاحتلال الأمريكي والصراعات الطائفية، حيث تختلط الواقعية بالخيال المرعب لتعكس فوضى العنف وانعدام العدالة. فيما يلي وصف لثلاثة أحداث رئيسية مع نصوص وتحليلها:

1- **خلق "الشسمة" (الوحش) من جثث الضحايا:**

"كان هادي العتاك يجمع الأجزاء المتناثرة للجثث بعد التفجيرات، ويخيطها معًا ليصنع جسدًا كاملًا... ثم جاءت روح الحارس الذي تفجر جسده في انفجار لتحل في الجثة المجمعة، فتحركت وأصبحت كائنًا يبحث عن الثأر".

التحليل:

نجد في هذا المشهد رمزية تداعيات الحرب الأهلية في العراق، حيث أصبح الموتى "أجزاء" مجهولة الهوية، كما ويُحرمون حتى من دفن لائق. حيث تتحول لجثة إلى كائن حي يعكس فكرة "العنف الذي يولد العنف" فيصبح الوحش تجسيدًا للثأر الدموي الذي لا ينتهي. اختيار سعداوي لروح حارس الفندق (الذي مات في انفجار) يعكس ضياع الهوية الفردية في خضم الصراع الجماعي.

٢- مشهد "الأربعة المتسولين" الذين خنقوا بعضهم:

"رأى فراج الدلال أربعة متسولين ميتين، كل منهم يمسك بعنق الذي أمامه، كأنهم خنقوا بعضهم... ثم أخبره متسول خامس أن هناك رجلًا خامسًا ذا فم كبير كان حاضرا، لكنه اختفى".

التحليل:

إنّ هذا المشهد السريالي له دلالة رمزية ترمز إلى دائرة العنف الطائفي في العراق، حيث يقتتل العراقيون مع بعضهم البعض، دون دراية أوعي بالضحية الحقيقية (التي يمثلها "الرجل الخامس" الغامض، أي الوحش). هذا التشابك بين الأجساد وتلك النفوس، يعكس حالةً للتشابك والصراعات السياسية والاجتماعية، بينما تظهر سخرية مظلمة في تعليق فراج عن "جائزة تصوير المشهد"، مما ينتقد تحويل المعاناة إلى استهلاك إعلامي.

٣- زيارة العميد سرور للعرافين:

"أخبر العميد سرور الصحفيين أن قسمه يعتمد على المنجمين والوسطاء الروحانيين لتتبع الجرائم... ثم ضحك قائلًا: 'من سيصدقكم لو نشرتم هذا؟'".

التحليل:

يسلط هذا المشهد الضوء على انهيار المؤسسات الحكومية في العراق، إذ تلجأ تلك السلطات إلى الخرافات بدلًا من الأدلة الجنائية. فسخرية العميد تكشف عن مدى انعدام الثقة في أوساط الإعلام والحكومة، بينما نرى إنّ الاعتماد على العرافين يعكس حالة من يأس النظام، على فهم الفوضى أو السيطرة عليها. وهذا الرأي نراه يتوازى مع موضوع الرواية الرئيسي أي: "غياب العدالة وتحول الدولة إلى فضاء من العبثية".

تستخدم الرواية هذه الأحداث لتشكل نسجاً لنقد لاذع للاحتلال والحرب الأهلية، ممّا يحول بغداد إلى مسرح للرعب واللامعقول. النصوص المذكورة توضح للقارئ كيف أنّ سعداوي استطاع أن يحول العنف اليومي إلى استعارات مرعبة، تخلط بين الواقع والخيال لتعكس الانهيار الأخلاقي والمؤسسي.

دلالات الأسماء والأماكن:

- **أسماء الشخصيات**: مثل "فرج الدلال" (رمز الأمل الواهم) و"سرور مجيد" (السعي وراء العدالة الوهمية)، تُحلل وفق نظرية فيليب هامون السيميائية التي ترى الأسماء بوصفها "علامات" تحمل مدلولات اجتماعية ونفسية.

- **أحياء بغداد**: مثل "البتاوين" و"شارع الرشيد"، تتحول إلى فضاءات سيميائية تعكس الانهيار الحضاري. (مهين،2022: 27-49).

لقد اختار "سعداوي" شخصيات رئيسة تمثلت بـ (الشسمه، هادي العتاك، ايليشو، فرج الدلال)، ليدل القارئ على أفكاره التي يعايشها في الواقع الحي، عن طريق تضمينها في المتن الروائي، فجعل منها شخصيات تعبر عن أفكاره التحررية والوطنية، وهي شخصيات رمزية تشير الى واقع بغداد بعد الاحتلال الأميركي للعراق.

صورة بغداد كفضاء للعنف والموت:

لقد صورت الرواية وبحسب السرد الروائي: مدينة بغداد على أنّها تعيش تحت وطأة العنف اليومي والموت العشوائي، ودليل ذلك حيث يرى المتتبع لأحداث الرواية أنّ الانفجارات

والتفجيرات الانتحارية أصبحت جزءاً من الروتين اليومي لسكان هذه المدينة. إذ صوّر سعداوي بغداد كـ"غابة من الجثث" ، تتناثر فيها الأشلاء البشرية : في الشوارع في الأزقة، نتيجة التفجيرات المتكررة. هذا الفضاء الدموي يصل ذروته في شخصية "الشسمة" أو فرانكشتاين العراق، المخلوق المركب من أشلاء ضحايا مختلفة، الذي يصبح تجسيداً مادياً للعنف الطائفي والعشوائي الذي شهده العراق إبان تلك الفترة.

ختاماً نقول: إنَّ أهمية هذه الرواية لا تقتصر على كونها عملاً أدبياً بارعاً فحسب، بل هي أيضاً وثيقة إنسانية تعكس مأساة مدينةٍ وشعبٍ عاشا تحت وطأة الحروب، والاحتلال، والانقسام. ومن خلال هذا العمل، يقدّم سعداوي رؤيةً استشرافيةً تُنذر بمخاطر استمرار العنف والطائفية، وتدعو إلى إعادة بناء الإنسان قبل الحجر.

النتائج:

- بغداد في الرواية العراقية ليست مجرد إطار مكاني، بل هي شخصية حية تعكس تحولات العراق: من المدينة التاريخية العظيمة إلى الفضاء المشظى بالحروب، ومن رمز للثقافة إلى أيقونة للألم.
- المكان في الرواية ليس محايداً، بل هو كائن حي ينزف الموت والفوضى. بغداد تصبح "فرانكشتاين" آخر، كائناً مشوهاً من صنع الحرب والجهل. الرواية تستخدم الأماكن لتعميق فكرة أن العنف لا يقتل الأجساد فقط، بل يقتل المدن والذاكرة.
- في تناول الأمكنة الألفية والمعادية، يعتمد الروائيون على أماكن مختارة لبناء أعمالهم دون الالتزام بتقسيمات المكان النقدية التي حظيت بالشرح المفصل. كما أن معظم الأبحاث تركّز على هذين النوعين من الأمكنة، وكأن الروايات لا تضم غيرهما، بينما تندر الدراسات التي تتناول أماكن أخرى بالتحليل.
- لا يقتصر دور المكان في الرواية على كونه إطاراً للأحداث، بل يرى بأنّه عنصر فاعل خفيّ يُملي على الشخصيات سلوكها، كما إنّه يُظهر ما تُخفيه، عن طريق التفاعل بين الأبطال ومحيطهم، إذ تتحول التفاصيل الجغرافية إلى لغةٍ روائية يتمّ من حلالها ترجمة المشاعر والصراعات. هكذا يصير الفضاء مرآةً لا تعكس الوجوه فحسب، بل العمق المُظلم أو المُضيء لكل شخصية.
- اعتمد الراوي على الأحداث مشكلاً بذلك نسجاً لنقد لاذع للاحتلال والحرب الأهلية، محولاً بغداد لمسرح للرعب واللامعقول. مشتملا على استعارات مرعبة، خلطت بين الواقع والخيال انهياراً أخلاقياً ومؤسساتياً.
- تقدم رواية "فرانكشتاين في بغداد" صورة مركبة ومعقدة للعاصمة العراقية، حيث تتحول المدينة إلى فضاء سردي يجسد أزمات العراق ككل. من خلال المزج بين الواقعي والفانتازي، وبين السرد التقليدي والتجريبي، إذ ينجح سعداوي في تقديم رؤية نقدية عميقة لواقع بغداد في واحدة من أحلك فترات تاريخها. ليست الرواية مجرد سرد لأحداث العنف، بل هي تشريح رمزي للآليات التي حولت المدينة إلى مسرح للعبث والموت والضياع.

المراجع والمصادر:

- سرمك، حسين، بغداد في الرواية العراقية، دار المدى، 2010م.
- إبراهيم، عبد الله، المكان في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي. 2008م.
- رحيم سعد محمد، سرديات المدينة العراقية، دار الرافدين، 2015م.
- معجم لسان العرب، ابن منظور، جـ12، دار صادر، ط3، 2014م.
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، 2002.
- السرد والمكان، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، ط1، 2008م.

- جماليات المكان في الرواية، إبراهيم عاطف، دار التنوير، 2014م.
- فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي، دار الجمل، ط1، 2013.
- المكان في روايات شاكر الأنباري، صباح هرمز، دار العائدون للنشر، 2024م.
- الواقعية الغرائبية في"فرنكشتاين في بغداد" الحوار المتمدن، الكبير الداديسي، الحوار المتمدن، 2014م.
- تعالق الفضاء التسجيلي والتخييلي في الرواية العراقية بعد 2003"، مجلة Academia Arabia، 2020 (منشور إلكتروني بدون ترقيم صفحات).
- ينظر: دلالات المكان في شعر الحرب في عصري الموحدين وبني الأحمر، إيمان جليل طعمه العابدي، رسالة ماجستير، 2023م.
- جمهورية افلاطون، ت: حنا خباز، بيروت لبنان1996م.
- ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، 2007م.
- ينظر: الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط3، 1983م.
- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعداني، منشأة المعارف، ط1، 2000م.
- فرانكشتاين في بغداد قراءة في ضوء نظرية باختين المؤلفون: مشتاق طالب منعم، أ. د. كلية التربية/ جامعة واسط، أ. د. كريم عجيل الهاشمي جامعة واسط/ كلية التربية.
- حاجي زاده، مهين؛ غيبي، عبد الأحد، كاظم عليلو، سهيلا. (2022). سيميائية الشخصية في رواية "فرانكشتاين في بغداد" وفقًا لنظرية فيليب هامون. دراسات في السريانية العربية، جامعة الشهيد مدني بأذربيجان.
- ياسين النصير، الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، بدون طبعة ١٩٨٠م.